والاجزاء الهوائية الحار يتلاشى في من الطبقة الادخنة المرتفعة وتكون فيها الكواكب ذوات الاذناب والنيازك
وما يشبهها ثم الطبقة الزمهرية وهي الهواء الصرف الذي برد لمجاورة الارض والماء ولم يصل اليها اثر انعكاس الاشعة والمشهور
ان هذه الطبقة منشاء السحب والرعد والبرق والصواعق فلا يكون هواء صرفا ثم الطبقة البخارية وهي الهوائية المخلوطة
مع المائية ثم الطبقة الترابية وهو ما فيه ارضية وهوائية ثم الطبقة الطينية وهي ارضية مع مائية ثم الطبقة الارضية الصرفة
التي هي قريبة من المركز ولم يعد الماء طبقة على حدة لانه مع الارض كرة واحدة وفي طبقات العناصر اقوال مختلفة لا قابل
في الاستقصاء عنها القسم الرابع في المركبات التي لها مزاج وهي الاكثر من المركبات لان ما لا مزاج له منها قليل بالقياس الى
ماله مزاج وهو اي هذا الاكثر ينقسم الى ماله نفس اما نباتية او حيوانية والى ما لا نفس له وهو المعدنيات وفيه ثلثة
فصول الفصل الاول في المزاج وفيه مقاصد اي مقصدان الاول قالوا الصورة الجسمية اي الصورة الحالة في الجسم
لما هي مبداء الاثار وهي الصورة النوعية تفعل اولا في مادتها التي حصلت هي فيها ثم في مادة ما جاورها فالصورة
النارية تسخن مادتها ثم مادة ما جاورها وكذا الحال في ساير الكيفيات وباقي العناصر فالمجاورة شرط للتفاعل الواقع
بين الاجسام الا يرى ان النار لا تسخن الا ماله وضع مخصوص وقرب معين بالنسبة اليها فاذا حصلت المجاورة بلا مماسة
امكن التفاعل بين الجسمين والبلغ من ذلك التفاعل الحاصل بمجرد المجاورة ما كان اي التفاعل الذي كان بالمماسة التي هي
الغاية في المجاورة والمماسة انما تكون بالسطح ولا شك في انه كلما كان السطوح اكثر كانت المماسة بها اتم وذلك اي تكثر السطوح
انما هو بحسب تصغر الاجزاء واذا تحققت ما صورناه لك فنقول العناصر المختلفة الكيفية التي هي الحرارة والبرودة
والرطوبة واليبوسة اذا تصغرت اجزاؤها جدا واختلطت اختلاطا ما حتى حصل التماس الكامل بين اجزائها فعل
صورة كل منها في مادة الاخر فكسرت من سورة كيفيته المضادة لكيفيتها حتى يفعل العنصر البارد بصورته من حر العنصر
الحار فيه ولتلك الكيفية التي هي الحرارة الشديدة عن ذلك الحار ويحصل له كيفية حر اقل تستبرد من الكيفية الحاصلة بل
محلها بالنسبة الى الحار ويسخن بالنسبة الى البارد فانها كيفية متوسطة بينهما اي بين الحرارة الصرفة والبرودة الصرفة فاذا
قيست الى احدهما عدت من الاخرى وكذلك يفعل العنصر الحار بصورته في برد العنصر البارد فيحصل له برد اقل مما كان كما قررناه
فاذا استمر التاثير من الجانبين حتى حصل في جميع الاجزاء من العنصر الحار والبارد كيفية متشابهة متوسطة هي في درجة واحدة
من الدرجات الغير المتناهية بالقوة لا بالفعل اعني الدرجات التي هي غاية الحر وغاية البرد اي هي واقعة بين ما بين الغايتين
وحصل التشابه بينهما اي بين الاجزاء المذكورة في نفس الامر بان يكون اجزاء العنصر البارد موافقة في الكيفية لاجزاء العنصر
الحار بلا تفاوت في الواقع فلا يكون التشابه بحسب ادراك الحس فقط كما اشار اليه بقوله لا انها لتجاور وتحس منها بكيفية
متوسطة وان كان كل واحد منها باقيا على صرافته في كيفيته كما يقول به اصحاب الخليط وقس على ذلك حال الاجزاء الرطبة
واليابسة فاذا استقر الكل على كيفية واحدة توسطا ما بين الكيفيات الاربع فهذه الكيفية المتشابهة تسمى مزاجا وما قبل ذلك
الاجتماع المؤدي الى الكيفية المذكورة يسمى امتزاجا واختلاطا لا امتزاجا فحد المزاج بناء على ما تقرر بانه كيفية متشابهة تحصل من
تفاعل عناصر متصغرة الاجزاء المماسة بحيث يكسر صورة كل منها سورة كيفية الاخر قال الامام الرازي لا شبهة في ان الشيء
لا يوصف بكونه مشابها لنفسه وانما قلنا للكيفية المزاجية انها متشابهة لان كل جزء من اجزاء المركب ممتاز بحقيقته عن
الاخر فيكون الكيفية القايمة به غير الكيفية القايمة بالاخر الا ان تلك الكيفيات القايمة بتلك الاجزاء متساوية في النوع وهذا معنى

وقال ايضا الكاسر ليس هو الكيفية لان انكسار الكيفيتين المتضادتين اما معا او على التعاقب فان حصل الانكساران معا والعلة
واجبة الحصول مع المعلول لزم ان يكون الكيفيتان الكاسرتان موجودتين على صرافتهما عند حصول انكسارهما وهو محال وان كان انكسار
احديهما متقدما على انكسار الاخرى لزم ان يعود المكسور المغلوب كاسرا غالبا وهو ايضا باطل فوجب ان يكون الكاسر هو الصور
التي هي مبادي الكيفيات واما المنكسر فليس ايضا الكيفية لان الكيفية الواحدة بالذات لا يعرض لها الاشتداد والنقص بل هما
يعرضان لمحلها فالانكسار عبارة عن زوال الكيفيات الصرفة عن تلك البسايط والاشكال عليه اي على ما قالوا من وجوه اربعة
الاول انا لا نسلم ان التفاعل بين الاجسام لا يكون الا بالتماس بل قد يكون بلا تماس كما تؤثر الشمس في ما يقابلها من الارض بالتسخين والاضاءة ولا تماس
بينهما مع انها لا تؤثر بذلك في الاجسام القريبة منها المتوسطة بينهما والمبصر ليس في الباصرة قطعا مع انه يؤثر فيها ولا يؤثر فيما بينهما فكيف
نجزم بان الفعل والانفعال بين الاجسام لا يوجدان الا بالتلاقي والتماس لا يقال المدعى نفي التفاعل بلا تجاور وتماس وفيما ذكرتم من صورة
النقض لا تفاعل اذ الفعل من جانب واحد فقط لان الشمس وان افادت الارض سخونة وضوءا لكنها لم تؤثر في الشمس شيئا اصلا وكذا
المدرك اثر في العين ولم يؤثر هي فيه قطعا لانا نقول الغرض مما ذكرناه انه لا مانع في العقل من تفاعل من غير ملاقاة كما يراه من جانب
واحد وانه اي ما ذكرنا يفيد هذا القدر وهو يكفينا وفي مباحث المشرقية الصواب ان نترك هيهنا الاحتجاج ونعول على المشاهدة
فيقال الكلام انما وقع في اجزاء الممتزج وهي لا محالة متلاقية ومتماسة ايضا ان بعضها لا يؤثر في بعض ولا يتاثر عنه الا بالتلاقي
والتماس فلا يتجه ان يقال لم لا يجوز في العقل تاثير عنصر في آخر من غير ملاقاة ومماسة فان ذلك غير محتاج اليه وفيما نحن بصدده بلى
للفي ان التاثير بينهما بلا تلاق محتمل وان كان نادرا الوجه الثاني قلت ان ثمة صورا غير الكيفيات هي الفاعلة ولم لا يجوز ان يكون
الاجسام متجانسة اي متماثلة في الحقيقة ويكون الاختلاف بينها بالاعراض الخارجة عن حقيقتها دون الصور المقومة لها
فلا يكون لها صور سوى هذه الكيفيات المتضادة فيكون هي الفاعلة لا امر مغاير لها فان قلت الكيفيات كالحرارة
والبرودة تشتد وتضعف دون الصور فان كون الشيء ماء او نارا لا يقبل ذلك اي الاشتداد والضعف فلا يجوز ان
يكون كيفيات الاجسام صورها قلنا مراتب الحرارة والبرودة متخالفة بالنوع فلم لا يجوز ان يقال ثم مرتبة معينة من تلك المراتب
هي النارية وما دون ذلك اي مرتبة اخرى معينة دون الاولى هوائية الوجه الثالث ان يقال المحذور الذي يلزم من جعل الكيفية
فاعلة لازم ايضا من نسبة الفعل الى الصور اذ الصورة انما تفعل اي تكسر كيفية غير مادتها بواسطة الكيفية القايمة بها فان
الصورة النارية لا تؤثر بذاتها في كسر البرودة بل بواسطة حرارتها فتكون الكيفية شرطا في التاثير فيلزم اجتماع الكيفية الكاسرة
مع الحادثة المنكسرة وذلك لان الانكسارين لا يجوز ان يكونا متعاقبين والا انقلب المغلوب غالبا كما مر بل يكونان معا
والشرط لا بد ان يكون مع المشروط فتوجد الكيفيتان الصرفتان مع الانكسارين فيلزم وجود الصرافة مع الانكسار وانه محال
لا يقال المنكسر هو المادة لا الكيفية فلا محذور لانا نقول انكسار المادة ليس في ذاتها بل في كيفيتها الوجه الرابع الماء الحار اذا خلط
بالماء البارد وكسر الحار من برده ومن المحال ان يقال للماء صورة توجب الحرارة وتكسر البرودة بل ليس للمائين الا صورة واحدة فعلم
ان الفاعل بكسر البرودة هي الكيفية دون الصورة فان قيل نحن نطلق عليها اي على الصورة الفاعل مجازا لا حقيقة فانها ليست موجدة
للكيفية المنكسرة وانما ذلك اي الحاصل من الصورة اعداد لمادة المجاور لقبول الكيفية المنكسرة واما الكيفية المنكسرة
المتوسطة فانها تفيض على المركب عن مفيض هو المبداء الفياض المسمى عندهم بالعقل الفعال والمعد قد ينافي الاثر الصادر
من الفاعل بتوسط اعداده كالحركة والحصول في الطرف من المسافة فان الحركة معدة لذلك الحصول مع امتناع اجتماعهما وح يقول

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1